المنظمات النصية للوصف

عبد الحق قاسمي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

gashak@protonmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/04/10 تاريخ القبول: 2018/05/29

الملخّـص

خصصنا الحديث في هذا البحث المُنظَّمات النصية التي تضمن ترابط النص، لدورهما في الربط بين الجمل والكتل الجملية، من جهة؛ ولعبَها دورا في الإرشاد إلى الانتقالات التي تحدث بين مختلف أجزاء النص. كما أشرنا إلى المعايير التي اخترناها لتصنيف المنظمات النصية والتي تتمثل في: معيار النمط ومعيار الوظيفة ومعيار الإرساء التلفظي. وأشرنا إلى أقسامها بحسب هذه المعايير. كما قمنا بتحليل نماذج مختارة لكل نوع من هذه الأنواع.

الكلمات المفاتيح:

منظم نصي - روابط - واسمات الخطاب - سلسلة تعديدية - منظم زماني - منظم مكاني.

Les organisateurs textuels dans la description

Résumé

Le thème principal de notre recherche dans le présent article porte sur les organisateurs textuels qui assurent le liage dans le texte, Nous avons évoqué d'une part leur rôle de connecter les phrases voir, les blocs de phrases, et d'autre part, leur rôle de balisage lors des transitions qui s'opèrent entre les différentes parties du texte.

Comme nous l'avons bien souligné, les normes que nous avons choisies pour élaborer une classification des organisateurs textuels à savoir: La norme de type, la norme de fonction, et la norme de l'encrage énonciative.

Nous avons également effectué pour chacun de ces genres une analyse illustrative des modèles choisis.

Mots clés:

Organisateur textuel - connecteurs - marqueurs de discours - série énumérative - organisateur temporel - organisateur spatial.

The Textual organizers in description

Abstract

The main theme of this paper concerns the textual organizers. We first mentioned their role of connecting the sentences and the blocks of sentences, and their role of beaconing transition that take place between the different parts of the text.

As we have pointed out, the standards we have chosen to classify the text organizers are namely: The type standard, the function standard, and the "encrage enonciative" standard.

For each of these genres, we also performed an illustrative analysis of the selected models.

Key words:

Textual organizer - connectors - discourse markers - enumeration - temporal organizer - spatial organizer.

مقدمة:

من بين المسائل الأساسية التي تعنى بها اللسانيات النصية معرفة ما يحقق الترابط بين أجزاء النص، وما يجعل الجمل مؤلفة في كيان واحد يسمى النص، وقد قطعت الدراسات في هذا الموضوع أشواطا كبيرة، وذلك منذ هاليداي وحسن في *Cohesion in English* (الاتساق في الانكليزية)، الذي تناولا فيه مجموع الوسائل اللغوية التي تضمن الربط بين الجمل، والتي تسمح لها أن توصف على أنها نص. وهذا ما حاولتْ تطويره نظريات (نحو النص)، والدراسات المتجاوزة للجملة*(Transphrastiques)* إذ دَرستْ الآليات المسؤولة عن الاتساق. وإذا أردنا مقارنة الاتساق بالانسجام[1]، على أن كليهما يعمل على تحقيق نصية النص، يمكننا أن نميز بين نصيّتين: نصية قائمة على الشكل: هي الاتساق؛ ونصية قائمة على المحتوى: هي الانسجام. يقول ج. م. آدم عن أهمية الاتساق في اللسانيات النصية[2]:

"موضوع اللسانيات النصية الأساسي [...] هو التنظير للاتساق. أما الانسجام، بالمقابل، فلكونه متعلقا بالممارسات الخطابية، فهو من قبيل تحليل للخطاب يهتم جديا: بأجناس الخطاب؛ وباستهداف النص؛ وبالمعارف المتبادلة بين المتلفظين المشاركين في مقام تفاعل معين. إلا أن إعادة التعريف التداولي للانسجام، تضعه في تقاطع بين اللسانيات النصية وتحليل الخطاب".

ويبيِّن مايكل هاليداي ورقية حسن مفهوم الاتساق بقولهما[3]:

"إن مفهوم الاتساق دلالي، ويُقصد به العلاقات الدلالية الموجودة داخل النص والتي تعرفه كنص. كما يظهر الاتساق حين يَعتمد تأويل عنصر ما في النص على تأويل عنصر آخر إذ يَفترض كلٌ منهما الآخر، بحيث لا يمكن فهم الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وحين يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق، ومن ثمَّ يندمج العنصران المفترِض والمفترَض في النص، احتمالا على الأقل".

ولكن هذا التعريف راجع إلى الوظيفة الإحالية فقط، وهي التي درسها الباحثان، إلا أن آليات الاتساق لا تتوقف عند الإحالات، فالمنظمات النصية آليات اتساقية، إلا

أنها، على خلاف الآليات التي درسها هاليداي وحسن، غير إحالية، وشرط الإحالة وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه، كما جاء في التعريف أعلاه. وكما تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي داخل النص مرة أخرى، وهذه الإحالة يُنشئها المتلفظ في ذهنِ المتلفظ المشارك (المتلقي)، عن طريق إيراده مورفيمات قد تكون مبهمة الدلالة في ذاتها (كالضمائر)، يشيرُ بها إلى أشياء أو أشخاص أو عبارات أو جمل أو سلاسل جملية أو نص بأكمله أو حتى نصوص، خارج النصّ أو داخله، أي في سياق لغوي أو غير لغوي، سابقة عليها أو لاحقة هدفها الربط بين عناصر النص بما يحقق التماسك في النصّ.

والعلاقات الاتساقية بين عناصر النص، يمكن أن تربط بين عناصر داخل الجملة الواحدة، وفي هذه الحالة هي لا تخدُم ترابط النص، لأنها وإن أفادت ترابطا داخل الجملة وأفادت المتلقي في فهم الجملة: إلا أن ذلك لا يعني تحقق ارتباط الجمل فيما بينها وبين الوحدات الأعلى منها في النص، كما أن البنية النحوية نفسها كفيلة بأن تضمن الربط بين عناصر الجملة، لذا فأهميتها تصغر أمام العلاقات النحوية الأخرى، وهذا معنى قول هاليداي وحسن أن "الجملة لا تحتاج إلى الاتساق لكي تكون متماسكة لأنها متماسكة مسبقا"[4]. كما تربط هذه العلاقات بين الجمل أيضا أو بين حزم جملية، وهذان النوعان هما المعنيان بالدراسات الاتساقية في اللسانيات النصية. وقد ذكرنا، أن دراسة النص أو الخطاب ترجع إلى مستويين، مستوى محلي ومستوى كلي[5]، كما يمكن أن نضيف إليها مستوى آخر يكون في منزلة بين هذين المنزلتين، وهو ما تقوم به الدراسات المتجاوزة للجملة (عبر-الجملية)، بدراسة العلاقات بين الجمل في مستوى محلي أوّلا، ثم قد يتعداها إلى المستوى الكلي، وإليه ترجع الدراسات التي تتناول الإحالات وحروف العطف وغيرها، لذا ارتأينا أن نتناول هنا في هذا البحث آلية أكثر كلية، من حيث تعلقها بالمستوى الماكروبنوي (بمعناه الأوسع الذي يدخل فيه الدلالي والشكلي) للتحليل، وإذا كانت المنظمات النصية لا تربط بين الجمل، إلا أنها تربط بين كتل نصية متركبة من حزم جملية، محققة

بهـذا وظيفـة اتسـاقية مهمـة في النـص.

وفي كلامـه عـن العمليـات التـي تضمـن ترابـط الجمـل، واتسـاق النـص، يجعـل جـان-(ميشـال آدم) هـذه العمليـات سـتة، تظهـر في الخطاطـة الآتيـة[6]:

خطاطة رقم1:

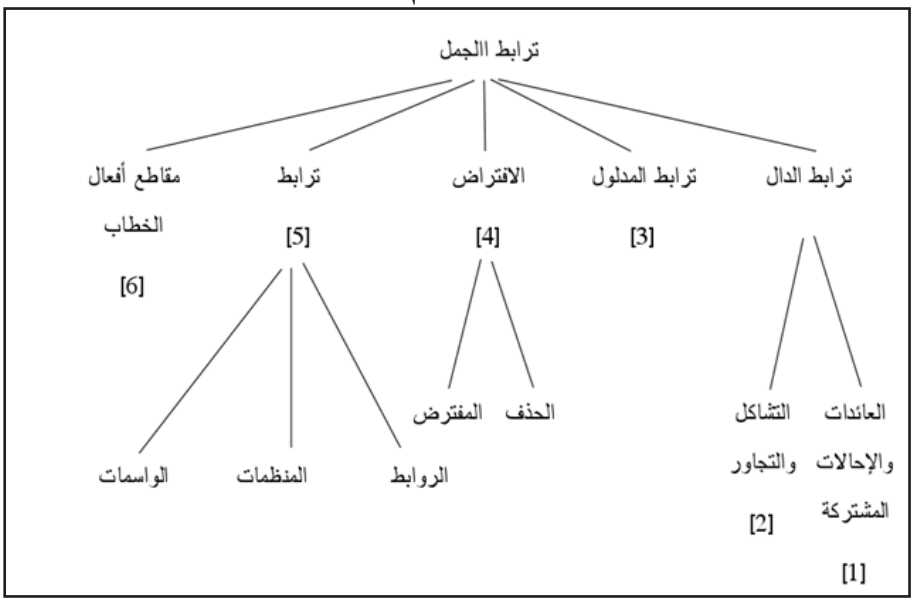

فمـن بـين الوسـائل التـي تضمـن الترابـط بـين الجمـل سـيتوقف عملنـا في هـذا البحـث في الحديـث عـن [5] ونخـص بالتحليـل منهـا المنظـمات النصية.

والمنظـمات النصيـة آليـة تنتظـم عليهـا الوحـدات الكليـة للنـص، مـن خـلال مورفيمات ظاهـرة، تسـمح بتحديـد المعـالم التـي تكشـف عـلى الانتقـالات التـي تحـدث في مخطـط النـص، كـما سـيأتي توضيحـه.

نجـد جوانـب لدراسـة هـذه الوحـدات فيـما قامـت بـه ديـبرا شـيفرين (Deborah Schiffrin) في Discourse Markers (واسـمات الخطـاب)، حيـث تناولـت بالتحليـل عـدة أنـواع مـن الواسـمات النصيـة منهـا الواسـمات الحجاجيـة (الروابـط الحجاجيـة)، في إطـار نظريـة تعنـى بالانسـجام (أي كيـف يتعـاون المتلفـظ المشـارك في بنـاء المعنـى). كـما أنهـا تشـير إلى أن هـذه الواسـمات تعنـى بتأويـل النـص، كـما تكشـف عـن أن هنـاك

حجاجا، إلا أنها تشير كذلك إلى أننا "يمكن أن نحتفظ ببنية ومعنى الاحتجاجات حتى بدون واسمات."[7].

كما كشف رولي وآخرون (1985) كيف للروابط (ومنها المنظمات النصية) أن تسم التمفصل بين مكونات الخطاب (بداية/نهاية، علاقة تراتبية)، كل وحدة متميزة بوظيفة خاصة متعلقة بموقعها من الحوار.

وكذا فيما قام به ديكرو وآخرون في Les Mots du discours (كلمات الخطاب)، وجه الحديث في كتابه عن العبارات التي تسمح بوسم موقف المتلفظ تجاه الغرض الذي يسعى إلى توصيله، كما تدل هذه الواسمات عليه حين يسعى إلى الإقناع أو الإرشاد إلى الطريقة التي يرتب بها خطابه. ففي الفصل الرابع الذي خصصه ديكرو وآخرون للحديث عن "Décidément" حدد في بدايته المساعي التي يبحث عنها في دراسته لهذه الواسمات[8]:

◊ يدرس كلمات ليس هدفها إعطاء معلومات، ولكن وسم علاقة المتكلم مع المقام؛

◊ يدرس قيمة هذه الكلمات، ليس في جمل معزولة، ولكن في استعمالات تتطلب من فهمها تحليلا دقيقا للمقام؛

◊ يسعى إلى إيجاد "خطاطة وصفية موحّدة" للمورفيم المدروس، رغم اللاتجانس الذي يسم استعمالاته؛

◊ وبعد تحديد هذه "الخطاطة الوصفية" لا بد من دراسة آثارها عند تطبيقها على حالات خاصة.

أما (آدم وريفاز) فيقترحان تقسيما للمنظمات بحسب الأصناف النصية: المعيدة للصايغة (Refomulatif)؛ تعديدية؛ مكانية؛ زمانية؛ حجاجية؛ بوليفونية.

ويدرس شنولي وآخرون (1989) تلك الأصناف ضمن نموذج نفسي للعمليات اللغوية لإنتاج النص، لِملاحظة الأثر الذي تحدثه هذه المنظمات داخل التنوعات السياقية (بمعرفة الهدف، والمخاطب، والمقام) للتعرف على الوظيفة النصية لهذه

الوحـدات.

ولمـا كانـت المورفيـمات التـي تعمـل عـلى تنظيـم النـص لا تختـص بهـذه الوظيفـة بـل تسـتعيرها اللغـة مـن أنظمـة فرعيـة، كـما سـيأتي توضيحـه، فهـذه المنظـمات لهـا أصـل دلالي خـاص، تتحـلى بـه في اسـتعمالاتها العاديـة، فقمنـا أولا بالإشـارة إلى هـذا الأصـل الـدلالي لهـذه المنظـمات، يظهـر هـذا عندمـا سـنتحدث عـن المنظـمات الزمانيـة والمكانيـة إذ أشرنـا إلى فائدتهـا الإرسـائية، مـن خـلال وظيفتهـا الاعتلاميـة، ثـم أشرنـا إلى وظيفـة الدمـج الخطـي الـذي تقـوم بـه. كـما أننـا لم نخـرج عـن شرطنـا الأول باعتـماد نصـوص أصليـة طبيعيـة غـير مصطنعـة، فجعلنـا لـكل نـوع مـن أنـواع واسـمات الدمـج الخطيـة مقطعـا نصيـا للمثيـل والتحليـل. ثـم نظرنـا في مـدى اعتـماد هـذه الآليـات في المقـررات التعليميـة الجزائريـة والتونسـية.

1. 1. مفهوم المنظم النصي

يمكننـا أن نضـع تعريفـا للمنظـمات النصيـة مـن خـلال مـا سـيأتي بيانـه، فنقـول أن **المنظـم النـصي كلمـة أو أكـثر مـن كلمـة تكشـف عـن الطريقـة التـي يصـاغ بهـا مخطـط النـص، بحيـث يضمـن ترتيبـه الخطـي، وذلـك بإرشـاده إلى الانتقـالات التـي تحـدث في مختلـف أجـزاء النـص، وإرشـاده إلى ترتيـب الأفـكار وتدرجهـا داخـل النـص.** لـذا فالمنظـمات النصيـة عنـاصر ضروريـة لوحـدة النـص، فهـي التـي تسـير بيـد القـارئ مـن أول النـص إلى آخـره.

وننطلـق مـن مقـال لشـنولي (BernardSchneuwly) وروزات (Claude--Marie Rosat) ودولـز (Dolz Joaquim) حتـى نحـدد المنطلقـات الابسـتيمولوجية الأساسـية للمنظـمات النصيـة. فمـن خـلال التتبـع لاسـتعمالاتها في الخطابـات، يميـز شـنولي وآخـرون مجموعـة مـن الخصائـص التـي يمكـن مـن خلالهـا تعريـف المنظـمات النصيـة هـي[9]:

أ) أنها لا تمثل جزء متضمَّنا ومندمجا في بنية الجملة؛

ب) تقـوم هـذه المنظِّـمات بضـم الجمـل بعضهـا مـع بعـض، أو تنظِّمهـا في تتابـع، مـع بيـان تعلُّقهـا بالسـياق المقامـي أو بالنـص المجـاور (المقـام).

ج) لا تتأثّر بما يلحقها أو يسبقها في التذكير والتأنيث، فهي شبه مستقلة. على خلاف وحدات الاتساق كالعائدات.

مما تقدَّم يمكننا أن نميز أهم وظيفة للمنظمات النصية المتمثلة في **تنظيم تتابع الجمل وربطها بالسياق**، وسنوضح هذا الأثر أكثر حين نتكلم على المنظمات المكانية والزمانية لاحقا.

كما يميز لنا شنولي من خلال ما سبق، أنها مستقلة عن الجملة غير مندمجة في بنائها النحوي الداخلي، وهذا سيتضح مع التطبيقات على الشواهد التي سنقوم بها، وجعل هذا الشرط حتى يفصل بينها بين وحدات الاتساق كالعائدات.

ويمكننا أن نميز بين المنظمات المبنية على حرف واحد (كـ:إذ) أو حروف (كـ: وعليه)، والمنظمات المبنية على تعبيرات، إلا أن وظيفتها الأساسية هي الربط بين جمل، أو بين كتل جملية. كما ميّزوا (أي: شنولي وآخرون) من خلال دراستهم للمنظمات النصية أنها تأتي على نوعين، بحسب استعمالها ووظيفتها:

1. وحدات تعمل دائما على أنها منظمات نصية: الروابط (Coordonnants) وأدوات التعليق (Subordonnants) (مثاله في العربية: و، لكن، لأن، لأنه، حين ...) وبعض الأحوال أو الظروف الحالية (Adverbes) التي لها وظيفة خاصة (كـ:وإذ بـ وفجأة)

2. وحدات تعتبر منظمات نصية فقط إذا لم تكن مندمجة في بنية الجملة، تكون في بداية الجملة: مركب أداتي (Syntagme prépositionnel) (كـ: في هذه الأثناء، في هذه اللحظة) عبارة وصل (Locution conjonctive) (كـ: في الواقع، مع ذلك).

إضافة إلى ما سبق، يميز شنولي وآخرون بين أصناف للمنظمات النصية فرعية، وحينها اقترحوا مجموعة من المعايير التقسيمية جعلوها كالآتي:

1. التقسيم بحسب البُعد الإتباعي (قبل أن يحل الليل) في مقابل المركبي (قبل حلول الليل): وبعض اختيارات الربط، خاصة منها المرتبطة بعمليات الحذف.

2. تقسيم بحسب الإجراءات، يعني طرق التنظيم المعرفية للمضامين: منظمات

زمانيـة، منظـمات مكانيـة، منظـمات حجاجيـة أو جدليـة (المخالفـة، التعـارض، الموافقـة)، منظـمات تفسـيرية أو تحليليـة (الجوانـب تعدداية، الوظائـف، الأغـراض)، ونضيـف إليهـا كذلـك منظـمات ميتاخطابيـة (هـذا يعنـي، مثـال ذلـك، باختصـار ...)

3. بحسـب أسـلوب الإرسـاء (التجـذر): وحـدات إشـارية، مرتبطـة بالزمـان والمـكان، يكـون مرتبطـا بوضـع الإنتـاج الكلامـي. غـير إشـارية (وحـدات إحاليـة قبليـة (في الغـد، نتيجـة لذلـك) ووحـدات إحاليـة بعديـة كـ(كان يـا مـكان، وهـذه هـي الأسـباب، ومختلطـة كالتأريـخ)

4. بحسـب مبـادئ البنينـة النصيـة المحـدد بالمخططـات اللغويـة أ) وحـدات **الإرشـاد** (Balisage) التـي تحـدد في مسـتويات مختلفـة أجـزاءً مـن النـص. ب) وحـدات **التحزيـم** التـي تؤلـف حزمـا مـن القضايـا بحسـب الـشروط التـي تفرضهـا إجـراءات التخطيـط. ج) الوحـدات التـي لهـا وظيفـة **ربـط** تضمـن الاسـتمرارية للممارسـة اللغويـة.

قـد يظهـر مـما سـبق أن بعـض المنطلقـات التـي انطلقـوا منهـا في اختيـار معيـار لتقسـيم المنظـمات النصيـة اسـتوحوها مـن قواعـد النحـو الفرنـسي، يظهـر ذلـك في الأصنـاف (المقـولات) النحويـة التـي اسـتعملوها، وهـو مـا يوقـع فيهـا تعقيـدا إذا أردنـا إسـقاطها عـلى اللغـة العربيـة. إلا أننـا خـلال التحليـل الـذي سـنقوم بـه في هـذا البحـث سـنحاول أن نكشـف عـن هـذه المعايـير التـي أشـار إليهـا شـنولي وآخـرون، خاصـة فيـما يتعلـق بالمعايـير الفرعيـة التـي ذكروهـا. وانطلاقـا مـن هـذه الاقتراحـات، سـنحاول أن نصيـغ مجموعـة مـن المعايـير لتصنيـف المنظـمات النصيـة نعتمدهـا في بحثنـا هـذا، ونجعلهـا كالآتي:

معيـار نمـط المتواليـة: تقـوم المنظـمات النصيـة، كـما يـدل عليهـا اسـمها بتنظيـم النـص، وذلـك بتحديـد معـالم النـص التـي يبنـى عليهـا، فمخطـط النـص مرتكـز عـلى هـذه المنظـمات، ويختلـف توزيـع وجـود هـذه المنظـمات بحسـب النمـط النـصي الموظفـة فيـه، ففـي الحجـاج، مثـلا، "ترشـد" "لأن" عـلى حجـة في النـص، كـما ترشـد "إلا أن" عـلى دحـض لفكـرة، وهكـذا. فهـذه المنظـمات متعلقـة بمـا تنـدرج فيـه داخـل

النص، أو داخل المتوالية، فتفيد في المعنى بحسب المجال السياقي الذي تنتمي إليه، فكلمة "لكن"[10]، مثلا، تفيد حين السرد غير المعنى الذي تفيده في الحجاج. لذا وحتى نلتزم الدقة في عملنا ارتئينا أن نتحدث في واسمات الدمج الخطية عن تلك التي تنتمي منها إلى نمط الوصف، حتى لا يضيع الجهد بين تشعّب هذه الكلمات الخطابية وتنوع استعمالها بحسب ما تندرج فيه، فارتئينا أن نتعرف على وظائف استعمالها في النص الوصفي خاصة.

معيار الوظيفة: إذا انطلقنا من الذي قررناه في المعيار الأول، فإننا إذا بحثنا في المنظمات النصية التي تنتمي إلى النمط الوصفي، يمكن أن نرجعها إلى ثلاث: المنظمات التعديدية؛ والزمانية؛ والمكانية. وعلى هذا قسمنا مباحث هذا البحث. وتقسيمها هذا يرجع إلى الوظيفة الدلالية التي تقوم بها.

معيار الإرساء التلفظي: يقوم هذا المعيار بالتمييز بين المنظمات التي لها وجود وأثر في الوضعية التلفظية، والمنظمات الأخرى التي لا أثر لها فيها، بل هي متعلقة بالبنية النصية الداخلية. وسنعود إلى هذا المعيار حين نتحدث عن المنظمات الزمانية والمكانية أين يمكننا أن نميز هذين بحسب هذا المعيار، بخلاف التعديدية التي لا إرساء تلفظي لها.

فالحاصل إذًا، أن المعيار الأول يسمح لنا بتمييز المنظمات النصية بحسب النمط، وسنحصر البحث في منظمات المتوالية الوصفي، ثم سيسمح لنا معيار الوظيفة بتمييز ثلاثة أنواع من المنظمات النصية في الوصف (التعديدية، الزمانية، المكانية)، ثم سيسمح لنا معيار الإرساء التلفظي بالتمييز بين المنظمات التعديدية، من جهة؛ والمنظمات الزمانية والمكانية، من جهة أخرى.

وأما جيلبارتروكو(Gilbert Turco) ودانيال كولتيه (Danielle Coltier) في مقالهما الذي يعد أحد المقالات المؤسسة التي تحدثت عن المنظمات النصية، فيقسمان المورفيمات التي تعمل على تنظيم النص بحسب معناها الدلالي الأول إلى أنها تفيد:

◊ التسلسل الحجاجي (كـ: خاصة، فبالأساس)؛

◊ موقف المتلقي من المتلفظ (بلا شك، من المؤكد)؛

◊ وسم الدمج الخطي (أولا، وأيضا، وأخيرا).

كما يفرقان بين المعنى الصلي الذي تجيء عليه هذه المنظمات والمعنى الذي تكتسبه حين تتحلى بوظيفة وسم الدمج الخطي، بقولهما[11]:

"لا تملك اللغة مورفيمات خاصة بالوسم الخطي للسلاسل داخل الخطاب، لذا فوظيفة التنظيم هذه تتحق من خلال افتراضات من أنظمة فرعية أخرى هي: التعديد (أولا، ...) البناء المكاني (من جهة، ...) أو الزماني (بدايةً، ...). فهذه الألفاظ التي هي بالضرورة متعددة الدلالات ومتعددة الوظائف، تفقد هدفها الدلالي الأول لكي تعني تتابع المكونات الخطابية"

كما يجعل الباحثان أقساما لواسمات الدمج الخطية:

1) الإشارة إلى أن المكوّن الخطابي الذي ترافقه يسم بدأ السلسلة؛

2) يفيد الإلحاق يعني يسم أن المكون الخطابي الذي ترافقه يدخل في سلسلة لا يكون فيها العنصر الأول؛

3) يشير إلى أن المكون الخطابي الذي يرفقه يسم نهاية سلسلة.

هذا تقسيم أول يقترحه الباحثان، في حين يشيران إلى تقسيم آخر يرجع إلى الأصل الدلالي لهذه المنظمات.

- المنظِّمات التعديدية؛
- المنظمات الزمانية؛
- المنظمات المكانية؛
- منظِّمات آخرى.

ويمثلان هذا التقسيم في الجدول الآتي[12]:

الوظيفة الأصل الدلالي	الافتتاح	المتابعة	الختم
تعديد	أولا؛ الأول ...	ثانيا؛ الثاني؛ ...	
مكان	من جهة؛ من جانب؛...	من جهة أخرى؛ من جانب آخر؛ ...	وأيضا ..
زمان	في البداية؛ ..	وبعده ..	وفي الأخير ..

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أقل عدد تتركب منه قائمة هو اثنان، لذا فالمورفيمات المصنفة في خانة الإلحاق يمكن أن ينهي قائمة متكونة من عنصرين، وفي هذه الحالة يكون السياق هو الفاصل للتعرف على انتهاء اللسلسة.

وفي العربية إذا كان التعديد يتوقف عند عنصرين يكون بـ: الأول؛ الآخر، ولا يقول "الثاني"، فينتظر السامع أن يكون هناك عنصر ثالث، هذا فيما يتعلق بالسلامة النحوية، أما ما هو مستعمل ففيه توسّع.

2. وظائف واسمات الدمج الخطية

اختيارنا لمنظمات النمط الوصفي، أوّلا: كان لأن إحدى أهم وظائفها هي تنظيم المخططات النصية، وأهميَّتها تظهر أكثر في النمط الوصفي الذي لا يحمل طرازا ثابتا لبنيته[13]، فتقوم هذه المنظِّمات بتحديد أجزائها، وإظهار معالم النص، وكيف تتدرج أفكاره فيه. وبسبب التعقيد واللاتجانس الذي يكسو النمط الوصفي، لم يجد آدم من وسيلة للكشف عن "بنيته"، ووصف الخطاطة التي تشكل طرازه الأصلي إلا من خلال أمرين:

- ◊ ما دعاه مخطط النص؛
- ◊ وكذلك المنظِّمات النصية.

وإن كانت أهمية المنظمات النصية لا تنحصر على النمط الوصفي فقط فـ:"فعلامات الترقيم، وخاصة المنظِّمات النصية تلعب دورا أساسيا في وسم الوحدات المعنية بالمعالجة، ومنه إذًا في التنظيم الدلالي-التداولي للخطاب"[14]، ففائدتها إذًا

تتعـدى النمـط الوصفـي، فهـي تقـوم، كـما سـيأتي، بإرشـادات إلى فهـم النـص وبنائـه، مـن حيـث إنهـا تحـدد الانتقـالات الدلاليـة داخـل النـص، وتحديـد الإرسـاءاتالتلفظية للمتلفظـين المشـاركين.

كـما ويضيـف برونـكار وظائـف أخـرى لهـذه المنظـمات، فهـي تقـوم عنـده بربـط مختلـف مسـتويات تنظيـم النـص، كـما يدعـو إلى دراسـتها بطريقـة تنازليـة، مـن البنيـة النصيـة إلى البنيـة الجمليـة. فيقـول[15]:

"في المسـتوى الأشـمل، تقـوم هـذه الآليـات الصريحـة بإظهـار تمفصـلات مخطـط النـص، يُسـتخرج مـن ذلـك القِطـع المكوِّنـة، وتُشـير كذلـك إلى مختلـف أنمـاط الخِطابـات المتعلِّقـة بهـذه الأجـزاء، فتقـوم [هـذه الآليـات] في هـذه الحالـة بوظيفـة تجزيئيـة. وفي مسـتوى أصغـر، هـذه الآليـات يمكنهـا أن تسـم نقـاط التمفصـل بـين جمـل متواليـة واحـدة، أو نـوع آخـر مـن التخطيـط وظيفتهـا الأساسـية هـي رسـم الحـدود (demarcation) والإرشـاد (balisage). وفي مسـتوى أصغـر، هـذه الآليـات يمكنهـا تبـيّن أسـاليب الدمـج للجمـل التركيبيـة في البنيـة التـي تشـكلها جملـة في متواليـة أو أي شـكل آخـر مـن أشـكال التخطيـط، وظفيتهـا إذا هـي التحزيـم (Empaquetage)، ومـن بـاب التوسـيع، نعتـبر أن هـذه الآليـات نفسـها التـي تمفصـل جملتـين نحويتـين أو أكـثر مـن جملـة واحـدة كتابيـا تُضمـن بهـذا وظيفـة الربـط (التجـاور، العطـف) أو الضـم (Enchassement) (الإتبـاع)".

فينتج لدينا أن وظائف المنظمات النصية هي:

1. تقـوم بتجزئـة النـص، وتحديـد التمفصـلات التـي تحـدث فيـه، دلاليـا (بتحديـد التنقـلات الدلاليـة في النـص) وشـكليا (بتحديـد أجـزاء مخطـط النـص)؛

2. وتقـوم بهيكلـة تـدرج النـص وتتبـع الخطـوات التـي ينتظـم عليهـا، بحيـث ترتـب الأفـكار التـي يتضمنهـا النـص.

3. وهـي تقـوم كذلـك بترتيـب أجـزاء الخطـاب المعروضـة في النـص مـن خـلال محـاور الزمـان والمكان؛

4. الإرشاد

5. التحزيم

6. الربط والضم

7. واسمات الدمج الخطية في الوصفي

3. المنظمات التعديدية

ينطلق آدم من مفهوم التعديد (Enumération) في الريطوريقا. وفيها أنه، حين الوصف خاصَّة، يُعنى التعديد بكشف مختلف الأجزاء المنتمية إلى كلٍّ ما؛ وإظهار الوجوه المختلفة لذات ما[16]. وسنتبين، فيما بعد، أن هذا التعريف إنما يُعدّ نوعا واحدا فقط من أنواع التعديد التي سوف نشير إليها. لكنه يكشف عن جانب مهم في معنى التعديد؛ فالتعديد، كما يشير له اسمه، قائم على عدِّ أجزاء أو خصائص[17] شيء ما، وفي الوصف يقوم بتجزئة الشيء المراد وصفه لكي يمكن وصفه. والوصف عند آدم وريفاز يعرفانه بقولهما[18]:

"أن تصف هو أن تنتقل من تزامن الشيء المقصود [بالوصف] إلى خطية الخطاب [...]. والخطية الأكثر بساطة في النمط الوصفي تتمثل في تعديد الأجزاء و/أو الخصائص لكلٍّ ما، على شكل قائمة بسيطة"

ويشير بقوله: "من تزامن الشيء المقصود إلى خطية الخطاب"، إلى خاصية في اللغة، أشار إليها سوسير، هي الخطية، "فالملفوظات عناصر متتابعة بطريقة خطية، فكل مورفيم يعد تتابعا من الفونيمات، وكل جملة هي تتابع من المونيمات، وكل خطاب هو تتابع جمل"[19]، فإذا كان الشيء الموصوف موجودا كله في آن واحد، فإن طبيعة الكلام، أو الخطاب، لا يمكنها أن تساير هذا الوجود المتزامن، لذا يرجع المتكلم إلى التجزئة ليجعل عملية الوصف تدخل في خطية يمكن للخطاب وصفها. وهنا الفرق بين الوصف والسرد مثلا، ففي السرد يمكن للغة أن ترتب أحداث السرد أو القص بالترتيب الذي وقعت عليه الأحداث في الواقع، لأن أحداث السرد خطية، غالبا. أما الوصف فوصف حديقة مثلا لا يمكن أن يطابق الواقع خطيا، لأنه لا خطية في وجود الحديقة، فالحديقة موجودة كلها أثناء الوصف، لذا يحتاج الواصف أن ينتهج استراتيجية ما في تبعيض الحديقة فيصف هذه الأبعاض واحدة

بعـد أخـرى، وهنـا تظهـر وظيفـة التعديـد.

ثـم يشـير آدم إلى خاصيـة مـن خصائـص النمـط الوصفـي الـذي يتميـز بعـدم انتظـام خطاطتـه في طـراز معـين.

تحدثـت بياتريـس دامـام جيلـبر (Bèatrice Damamme Gilbert)، في كتـاب خـاص حـوى 370 صفحـة كاملـة للحديـث عـن السلسـلة التعديديـة، كونـه ظاهـرة بلاغيـة وأسـلوبية، كـما تصـف دراسـتها أنهـا "دراسـة دقيقـة لـكل أشـكال [السلسـلة التعديديـة] داخـل حقيقتهـا الحيـة، والتـي تسـمح لنـا بالتعـرف عـلى الكيفيـة يمكنهـا أن تكـون وسـيلة لإيصـال المقصـد، وتهيئـة التأثـير"[20]، وقامـت فيـه بجمـع كل مـا قيـل عـن التعديد قبـل أن تقـترح تعريفهـا لـه، لـذا كان لزامـا مـن أجـل تعريـف التعديـد أن ننطلـق مـن تعريفهـا، فتقـول[21]:

"نسـمي سلسـلة تعديديـة كل تعبـير لغـوي متشـكل مـن عـدد أقلّـه ثلاثـة ألفـاظ (كلـمات، مركَّبـات، وحـدات مـن الملفوظـات) التـي تنتمـي إلى مقـولات (أصنـاف) مورفولوجيـة أو نحويـة مطابقـة أو مشـابهة، والتـي تشـغل وظيفـة مطابقـة في تركيـب الملفـوظ، والتـي تكـون متصلـة أو مترابطـة بعلامـات الترقيـم حـين توضـع بمحـاذاة بعضهـا"

نتحـدث هنـا عـن مـا جـاء في هـذا التعريـف في نقطتـين، الأولى: في الاصطـلاح الـذي اختارتـه المؤلفـة؛ والأخـرى: في المأخـذ الـذي وجهـه ج. م. آدم عـلى هـذا التعريـف.

أمـا فيـما يتعلـق بالاصطـلاح، فتسـتعمل ب. دمـام جيلبـار المصطلـح المركـب السلسـلة التعديديـة (Série Énumérative) بـدل التعديـد (Énumération)، مـن أجـل التفريـق بـين المعنـى الـذي قصدتـه في كتابهـا، وبـين التصـورات التـي قدمـت الحديـث عنهـا في فصـل مـن كتابهـا حيث جمعـت تعريفـات اللسـانيين والريطوريقيـين والأسـلوبيين في هذا الغـرض، لاختـلاف الهـدف مـن البحـث فيـما يتعلـق بالدراسـة المبتكـرة التـي اقترحتهـا المؤلفـة؛ وكـذا لتسـليط الضـوء عـلى طبيعـة هـذه الظاهـرة التـي لا توجـد إلا في سلسـلة مـن العنـاصر[22]. لـذا نفضـل اسـتعمال هـذا الاصطـلاح عـلى مـا هـو منتـشر في الاسـتعمال (عنـد: آدم، أو تروكـو وكولتييـه، أو منگنـو، أو غيرهـم).

أما النقطة الثانية حول هذا التعريف، فهو قصوره عن أن يحمع كل خصائص التعديد، فيناقش آدم هذا التعريف أنه قاصر على بعض النصوص، وهي ما كان التعديد فيها خالصا وصريحا، ولا يمكن تطبيقه على نصوص أكثر تعقيدا، إلا إذا أخذنا هذا التعريف بمعناه الأوسع، فيجب أن نعرف كيف تنتظم السلسلة في مجموعات فرعية.

ليتضح معنى المنظمات التعديدية بشكل أكبر، انطلاقا من تعريف دمام جيلبر، نحاول أن نلاحظ استعمالها في نص من النصوص، على سبيل التمثيل والتوضيح، وإن كان أفضل مثال على هذا ما كان تعديدا خالصا، كقائمة أو غيرها، كما هو الحال في وصفات الدواء، أو مقادير الأكلات أو غيرها، فنحاول التعرف على التعديد فيه، فقد جاء في المسوعة العربية العالمية: تحت عنوان:"أنواع السلاحف المائية ":

[شاهد 1] توجد ست أنواع مجموعات رئيسية من السلاحف المائية هي:

1- سلاحف الأحوال والمسك المائية؛ 2- سلاحف البرك والمستنقعات المائية؛ 3- السلاحف البرية؛ 4- السلاحف المائية جانبية العنق؛ 5- السلاحف المائية النهاشة؛ 6- السلاحف المائية رخوة الصدفة.

كما جاء في مقطع نصي من النبي لجبران خليل جبران:

[شاهد 2] وما هو العمل المقرون بالمحبة؟

هو أن تحوك الرِّداء بخيوط مسحوبة من نسيج قلبك.

هو أن تبني البيت البيت بحجارة مقطوعة من مقلع حنانك وإخلاصك.

هو أن تضع في كل عمل من أعمالك نسمة من روحك.

أجل إن العمل هو الصورة الظاهرة للمحبة الكاملة.

ففي كلا المقطعين نجد سلسلة تعديدية، إلا أنهما يختلفان في أمرين: الأول في أن [شاهد1] فيه تعديد دون استعمال منظمات، أما [شاهد2] فنجد فيه تكرارا لـ"لازمة" هي "هو أن" حيث تتصدر عبارة "هو أن" في بداية كل فقرة من هذا المقطع دون أي علامة ربط أخرى، تربط الأجزاء التي تأتي بعدها؛ أما الأمر الثاني

الـذان يختلفـان فيـه، فهـو نـوع الوحـدات التـي تـم تعديدهـا في كل مـن المقطعـين، فـالأول عـدد بـين ملفوظـات، أمـا الآخـر فعـدد بـين فقـرات. وهنـا يقـع الإشـكال في تعريـف السلسـة التعديديـة، فـإذا رجعلنـا إلى تعريـف دمـام جيلبـار السـابق، نجـد أن المقطـع الأول [شـاهد1] يعـد سلسـلة تعديديـة، فهـو يتكـون مـن عنـاصر تنتمـي إلى صنـف نحـوي متطابـق (هـو الملفـوظ)، وضعـت بمحـاذاة بعضهـا، كـما أنهـا مترابطـة بعلامـات الترقيـم. إلا أننـا في [شـاهد 2] نجـد قصـور التعريـف السـابق، إذ قـصرت الباحثـة السلسـلة التعديديـة عـلى الجملـة كأقـصى مـا يمكـن أن يكـون عليـه، وهـو مـا يلمـس في قولهـا: "تنتمـي إلى أصنـاف نحويـة" وفي "تركيـب الملفـوظ" في التعريـف الـذي سـقناه، وهـو مـا يخـرج [شـاهد 2] ـ الـذي نعـده سلسـلة تعديديـة، في دراسـتنا هـذه، كـما سـيتوضح ذلـك أكـثر فيـما سـيأتي ـ مـن كونـه سلسـلة تعديديـة. هـذا مـن جهـة، كـما أن التعريـف اسـتبعد السلاسـل التعديديـة التـي تقـع معطوفـة بـ"و" أو بـ"أو" أو بغيرهـما، وهـو مـا نعتقـد خلافـه.

فالتعـرف عـلى السلاسـل التعديديـة في الوصـف إنمـا يكـون بمعرفـة كيـف تُرتـب سلسـلته مـن خـلال مركباتـه الجزئيـة، وكيـف تـم هـذا الترتيـب، ثـم النظـر في الواسـمات التـي قامـت بـرط هـذه الأجـزاء.

وانطلاقـا مـن الانتقـادات السـابقة، نقـدم تعريـف آدم الـذي يعـد أوسـع وأكـثر إلمامـا لأجـزاء هـذا المفهـوم، وهـو يضيـف فيـه التنبيـه عـلى خاصيـة مـن خصائـص التعديـد، وهـو كونـه غـير منتظـم، فـلا يوجـد لـه رتابـة في اسـتعماله، تكشـف عـن طريقـة ترتيبـه وانتظامـه، يقـول[23]:

"التعديـد (للأجـزاء أو للخصائـص أو للأفعـال) مـن العمليـات الوصفيـة الأساسـية، وفي كل الحـالات، يتمثـل في اسـتحداث مجموعـة مـن القضايـا خطيّـا والتـي يجـب أن لا يكـون تنظيمهـا في الأصـل لا سـببيا (حجـاج)، ولا كرونـو-منطقيـا (سرد [...]). فمـن البديهـي أن التعديـد غـير محكـوم بـأي نظـام".

ولكـن هـذه "العشـوائية"، التـي قـد تبـدولأول وهلـة عنـد الحديـث عـن التعديـد، ليسـت بهـذا "اللانظـام"، وإنمـا يلجـأ المتلفـظ هنـا إلى الاسـتعانة بعـدّة اسـتراتيجيات:

لاجتناب حالة غياب التنظيم؛ وكذا لتسهيل عملية القراءة-التأويل. وتُعد واسمات التعديد إحدى هذه الاستراتيجيات الأساسية التي يقوم عليها الوصف. والشيء نفسه يقال عن المنظمات الزمانية والمكانية.

كما أن هذه الإجراءات المتعلقة بالسلسلة التعديدية تدخل، في فرضية آدم، في مخططات النص التي تُنظم المعلومات من خلال قوائم تعديدية مرتبة؛ قوائم مشبعة، ويَضرب أمثلة على هذا بـ(الجهات الأربع، الفصول الأربعة، الحواس الخمس، الترتيب الألفبائي أو العددي) هذه القوائم تدعو إلى مبادئ تنظيمية مختلفة: من نوع ألفبائي أو عددي، أو متعلقة بالخطوط العريضة للموضوع أو الكرونولوجية له[24].

ورغم ما يبدو من التنوع لهذا التصنيف فكله راجع إلى الوظيفة النصية نفسها التي أشرنا إليها سابقا.

والتعديد عند آدم، كما هو عند تروكو وكولتيه، ثلاثة أنواع، بحسب طبيعة التعبيرات المستعملة فيه، إذ لا توجد مورفيمات خاصة بالتعديد وإنما تستعير من آليات أخرى (أنظمة فرعية كما يطلق عليها) كالترقيم والظروف وغيرها، كما سبق أن أشرنا إليه عند تروكو وكولتيه. إلا أننا سنخالفهم شيئا ما في هذا التصنيف، فقد أفردنا التكرار بنوع خاص مستقل عن المنظمات المعطوفة، وألحقنا الضرب الأخير منها بالذي قبله كما سيأتي، فجاءت على ثلاثة أضرب، هي:

الضرب الأول: منظمات تكرارية

يمثل التكرار أحد أهم الاستراتيجيات في التعديد، إذ كثيرا ما نجد النصوص التي تعدد عناصر شيء ما تستعمل تكرار كلمة أو أكثر من كلمة في مطلع العناصر المشكلة للسلسلة التعديدية، وهذا الضرب يلتقي مع الضرب الثاني (المنظمات المعطوفة) في كونه يشكل قائمة متسلسلة، بحيث لا يمكن معرفة حدها الذي تنتهي إليه من خلال مخططها العام، كما قد يكون الأمر بالنسبة للضرب الثالث، مثلا. ولعل هذا السبب هو ما جعل آدم يهمل أن يجعله في نوع مستقل.

وإذا رجعنا إلى [شاهد 2] نلاحظ هذا الضرب من المنظمات التعديدية. فالتكرار

في [شاهد 2] لـ"هو أن" حيث أخذ جبران في تعديد الصفات التي يجب أن يتحلّى بها العامل في عمله لكي يكون عمله "مقرونا بالمحبة"، ودلّت القرينة "هو أن" على بداية الكلام عن كل خصلة منها.

في الوصف، تظهر أهمية التكرار لواسم (مورفيم) من أجل تحقيق سلسلة تعديدية، وذلك من أجل تعديد الخصائص النفسية، كما في المثالين السابقين، أو غير ذلك من العناصر. كما أن للتكرار، في المثالين السابقين، وفي غيرهما، تأثيرات بلاغية، ليس هذا موضع الكلام عنها.

الضرب الثاني: المنظمات المعطوفة

أما الضرب الثاني منها، فهو ما تستعمل فيه أدوات الربط وما يعمل عملها، وهو ما يدعوه آدم منظِّمات إضافية (Additifs). وفي هذه الحالة: تجعل عناصر القائمة في سلسلة، بحيث لا سبيل إلى توقع عدد هذه العناصر ولا متى قد تنتهي.

جاء في مجمع الأمثال، عند حديثه عن المثل: كل فتاة بأبيها معجبة ما يأتي:

[شاهد 3] أوَّلُ من قال ذلك العَجْفَاءُ بنت علْقمةَ السَّعدي؛ وذلك أنَّها وثلاث نسوة من قومها خرجْنَ فاتَّعَدْنَ بروضة يتحدَّثْنَ فيها، فوافَيْن بها ليلاً في قمرٍ زاهِر، وليلة طلْقةٍ ساكنة، وروضة مُعشِبة خَصْبة، فلمَّا جلسْن [...] قلنَ: أيُّ النِّساء أفضلُ ؟ قالت إحداهن: "الخَرودُ الوَدودُ الوَلود"، قالتِ الأخرى: "خيرهنَّ ذاتُ الغِناء وطيب الثَّناء، وشدَّة الحيا ويلتقي تحتها شارعا النحاء"، قالت الثالثةُ: "خيرهنَّ السَّموع الجَموع النَّفوع، غير المنوع"، قالت الرَّابعةُ: "خيرهنَّ الجامعة لأهلها الوادعة الرَّافعة، لا الواضعة"، قلْنَ: فأيُّ الرِّجالِ أفضلُ؟ قالت إحداهنَّ: "خيرهم الحَظِيُّ الرَّضيُّ غير الخظَّال ولا التِّنْبال"، قالت الثَّانية: "خيرهم السيِّد الكريمُ، ذو الحسب العميم، والمجد القديم"، قالت الثالثة: "خيرهم السَّخيُّ الوفيُّ الذي لا يُغِيرُ الحرَّة، ولا يتَّخذ الضرَّة"، قالت الرابعة: "وأبيكنَّ إنَّ في أبي لَنَعْتُكُنَّ؛ كرمُ الأخلاقِ، والصِّدقُ عند التَّلاق، والفلج عند السِّباق، ويحمده أهلُ الرِّفاق"، قالت العجفاء عند ذلك: "كلُّ فتاة بأبيها مُعجبة". فذهبَتْ مثلاً.

فنجد في هذا النص نوعين من السلاسل التعديدية، فمنها ما جاء دون منظمات نصية كمثل "الخَرودُ الوَدودُ الوَلود"، بل ينتظم فقط على علامات الوقف، وهو ما لا يعنينا هنا، لكوننا ندرس المورفيمات الموجودة في النص والتي تعمل على تنظيم النص. ونوع آخر هو تعديد في الوصف باستعمال واسمات؛ هي هنا حروف عطف. ففي وصف المرأة الرابعة لأبيها تنطلق السلسلة التعديدية مع "إنَّ في أبي لَنَعْتُكُنَّ"، والذي يعد كالموضوع الذي ترجع إليه الصيغ التعديدية الأخرى كافة، فما يأتي من تعديد إنما هو لخصال أبيها، ولما أتى العنصر الأول من التعديد ليقول أن من خصال أبيها هو الصدق، وهو يشكل بداية التعديد في المقطع، وهو يدل على خلق في اللسان، ثم تتبع هذا الوصف بوصف آخر باستعمال حرف العطف "الواو" بقولها: "والفلج عند السباق" وهو يدل على خلق في الجسم، بأنه قوي، وماهر في الفروسية، ثم أتبعت هذا باعتراف الناس بأخلاقه هذه، وتعدي هذا الاعتراف ليس إلى رفاقه فقط بل إلى أهل رفاقه كذلك.

وتستعمل في هذا النوع واسمات من نوع حروف العطف، وما جاء على معناها. ونرى إلى استعمالها من خلال نص "حديقة":

[شاهد 4] كنت أغشى كل يوم هذا المجتلى الساحر في رونق الضحى، أو في متوع النهار، **فأجد الشمس** (قد لألأت جوانب النخل)، (وغوارب النهر)، (وأخذت ترشق بأشعتها الظلال الندية)، (من خلال الشجر وبنات الهديل)، يبحث كعادتهن في فروع التين وأغصان التوت بأرجلهن ومناقرهن، وهن يرجِّعن على التقاعد ألحان الخريف.

يمكننا أن نرى شيئا من المنظمات التعديدية في هذا المقطع، إذ يبدأ التعديد بعد الجملة التي يمكننا أن نعدها المطلِقة لعملية التعديد، بعدها، وقد ضمت عبارات التعديد بحرف العطف (الواو).

كما قد نجد روابط أخرى، إضافة إلى حروف العطف، تنوب عنها، ويمكن أن نقدم هنا المثال الذي اعتمده آدم وهو إشهار لسيارة:

الضرب الثالث: واسمات الدمج الخطي بالمعنى الفعلي:

أُطلق على هذا النوع واسمات الدمج الخطية، على سبيل التوسع فقط، وإلا فهذه الوظيفة تشترك فيها جميع المنظِّمات التعديدية الأخرى، لكون هذا الضرب أكثر وضوحا في أداء هذه الوظيفة من الأضرب الأخرى، وهذه الضرب هو الأحق بمسى التعديد في النص الوصفي، كونه معنيا بوسم أجزاء النص التي تشكل مخطط النص، وهو ما أشار إليه تروكو وكولييه في مقالهما السابق الذكر.

يمكننا أن نمثل على واسمات الدمج الخطية، لا على سبيل الحصر، بهذا الجدول:

واسمات البداية	واسمات المتابعة	واسمات الختم
أولا؛ في بداية؛ من جهة؛ في الصدارة ...	الثاني؛ الآخر؛ من جهة أخرى؛ وأيضا؛ كذلك؛ وبعده؛ أضف عليه؛ زد عليه ...	الأخير؛ وفي النهاية؛ والحاصل...

ولا بأس من التنبيه إلى ما أشرنا إليه أعلاه، إلى أن الواسمات التي تدخل في خانة المتابعة يمكن أن تكون واسمات ختم إذا كانت القائمة (السلسلة) متكونة من عنصرين فقط. وكذا قد نضيف إلى هذه الخانات واسمات أخرى في المنطوق، سواء ما تعلق باللغة المعيارية أو الدارجة.

ولما لم يكن للنمط الوصفي طراز محدد الأطوار، كما هو الشأن بالسنبة أنماط المتواليات الأخرى، لذا فإن المنظمات النصية تلعب دورا كبيرا في تنظيم مخططات النص، بتجزيء المتوالية وترتيب عناصره، وليس أكثر وضوحا في تحقيق هذه الوظيفة من هذا النوع من التعديد، إلا أننا قد لا نجد الخانات جميعها المعبرة عن مراحل التعديد مهيأة داخل نص ما، وهو ما نجده في قصة "سلسلة جهنمية" في ممنوع التصوير للأديب التونسي بوراوي عجينة:

[شاهد 5] كانت آمنة جالسة في قاعة المعمل الكبير أمام آلة قص القماش الكهربائية، توضع أمامها لفافات قماش وارد من الخراج، وقد رسمت عليه أشكال دقيقة لقميص موحد، فتحرك فيها الشفرة الحادة، متبعة الخطوط. وحين تفرغ من مهمتها والتعب مرتسم على محياها، تأخذ عاملة أخرى القطع فتضعها في

عربة، وتوزعها على بقية الزميلات. هذه تخيط الصدار، وتلك الأكمام وثالثة تركب الأزرار ورابعة تكوي، وخامسة تراقب، وسادسة ترصّف القميص الجاهز في صندوق قبل أن يوضع في شاحنة ويرسل عبر الميناء ليباع في أسواق الخارجية أو يعود إلى البلاد سلعة أجنبية.

تظهر واسمات الدمج الخطي في هذا المقطع بادية منذ قول الكاتب: "وثالثة..، ورابعة..، وخامسة..، وسادسة.." إلا أن التعديد يبدأ قبل هذا من قوله "هذه ..، وتلك ..".

كما يضيف آدم ضربا ربعا هو"أولا، وبعد، وأخيرا"، ويفرد هذا النوع من الواسمات بمبحث خاص، وإن كانت ـ هذه الواسمات ـ من قبيل ما نحن بصدده هنا، ويميز فيها بين حالتين من الاستعمال:

الأولى: إحالية، وترجع إلى الإحالة الزمانية لهذه الواسمات؛

والأخرى: متعلقة ببناء النص، وتقوم بترتيب عناصر الخطاب، وتكون كالدليل للمتلقي ليتابع تدرج النص.

فقد يتحققون توافق بين الأحداث في الواقع وبين الترتيب النصي، كما أنه قد يقف الواصف عند شيء ما يصفه ولا يكون لهذا الشيء ترتيب كرنولوجي معلوم في الواقع، فيختار استراتيجيات وصفية أخرى كالانتقال في وصفه من الأعلى إلى الأسفل أو عكسه أو غير ذلك، يقول[25]:

"هناك عناصر تميز واسمات الدمج الخطية: في البداية، وبعد ذلك، وأخيرا:

أ) تشارك كلَّ واسمات الدمج الخطية خاصية تقسيم متوالية إلى أجزاء (حزم قضوية) ...

ب) تحقق دائما تتابعا خطيا (مكانيا أو زمانيا)"

وفي الأخير، نشير إلى أن السلاسل التعديدية قد تتحقق دون اعتماد إحدى الواسمات المذكورة سابقا. ففي نفس الإطار الذي تدخل فيه المنظمات النصية، تحدث البلاغيون عن قضايا الفصل والوصل، فمن حالات الفصل الثلاث المشهورة التي ذكرها البلاغيون تكون الحالة الأولى منها هي التي تعنينا هنا[26]، والتي تكون

صورتها إما توكيدا و بدلا أو بيانا. كما يشير الزمخشري إلى السلسلة التعديدية في آية الكرسي، في قوله:

"فإن قلت: كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير عطف، قلت: ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متّحد بالمبيَّن [...] فالأولى: بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه. والثانية: لكونه مالكا لما يدبره. والثالثة: لكبرياء شأنه. والرابعة: لإحاطته بأحوال الخلق وعمله بالمرتضى عنهم المستوجب للشفاعة، وغير المرتضى، والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها أو لجلاله وعظم قدره".

4. المنظمات الزمانية والمنظمات المكانية:

سنجمع تحت هذا المبحث الحديث عن المنظمات الزمانية والمكانية على السواء للتشابه الذي بينهما، من حيث إن كليهما يشير إلى الإرساء التلفظي، مع الاختلاف الذي سنشير إليه بينهما من حيث: أ) مدى الاستعمال وتواتر وجوده؛ ب) ونوع الاعتلام الذي تحققه. لنرى كيف تنظّم هذه المورفيمات الدورة الوصفية مقارنة بالمنظمات التعديدية.

دلالة المنظمات الزمانية والمكانية على الزمان أو المكان يعطي لها إرساء تلفظيا، وهو ما تتناوله الدراسات التداولية والتلفظية، لذا فقبل أن نتحدث هنا عن هذه الوحدات بصفتها منظمات للنص، نعرج قبل ذلك على الحديث عن المعالم (Re-pères) في نظرية التلفظ. ونمثل لها بما يأتي في هذا الجدول[27]:

نوع الاعتلام	معالم مكانية	معالم زمانية
ذاتية	هنا؛ هناك ...	الآن؛ اليوم؛ غدا؛ البارحة؛ منذ أشهر؛ السنة الماضية ...
موضوعية	الجزائر؛ إيطاليا؛ المريخ ...	تاريخ تام: في 05 جويليا 1962؛ في جويليا 1962؛ في 1830.
سياقية	في هذا المكان (حين يكون اسمه ذكر من قبل)؛ من هناك (لمكان ذكر من قبل)؛ شرق هذه المدينة؛ أمام مدخل المدينة ...	في ذلك اليوم (حين يحيل على تاريخ ذكر قبلا)؛ في الغد (ليوم ذكر من قبل)؛ 3 أشهر قبل هذا؛ 3 أشهر بعده ...الخ

موضوعية سياقية	في العاصمة (بحيث تظهر أي عاصمة من خلال السياق) ..	الأربعاء (في الأسبوع الذي يظهر السياق)؛في ماي؛في الصيف (بحيث يبين لنا السياق السنة) ...

لذا فسواء كانت الإحالة الزمانية (أو المكانية) في الملفوظ أو في الخيال على هذا الاصطلاح فإنها ترجع على واقع ما (حقيقي أو خيالي)، وعلى ضوء هذا نجد ثلاثة طرق للاعتلام (سواء للمعالم الزمانية أو المكانية):

أ. اعتلامات موضوعية: يكون الاعتلام هنا إما بأسماء أعلام لأشخاص أو لأماكن، **أو بأسماء غير معرفة يحال إليها في السياق**، لا يكون تأويل هذ النوع من الاعتلامات متعلقا بمعرفة النص المجاور. (كالتواريخ مثلا في المعالم الزمانية)؛

ب. اعتلامات ذاتية: متعلقة بوضعية المتكلم، ومتمحورة حوله، يُستعمل فيها ضمير المتكلم أو الأحوال (أنا/أنت، الآن، اليوم، أمس، الخ) التي تدعى واصلات، لأنها تحيل إلى العالم الخارجي عن الخطاب (إحالة سياقية)، الواصلات هذه قد تحيل لى مرجع واحد، في حين أن (أنا، واليوم) يتغير أو يمكن أن تتغير مرجعها في كل تلفظ، ومن أجل التعرف على المراجع السياقية يجب إما معرفة الموضوع المحدد باسم العلم، أو معرفة المقام الذي تلفظنا فيه بالواصلات.

ج. اعتلامات مختلطة.

اقترح بنفينيست تقسيما بين الخطاب والقصة (أو المحكي)، في أحد مقالاته الأكثر تأثيرا وشهرة، *"Les relations de temps dans le verbe français"*، الذي صدر أول مرة في 1959، ثم في الجزء الأول من كتابه الذي ضم مقالاته *"linguistique générale de problèmes"*، أين فرق بين مستويين من التلفظ (*Plans d'énonciation*) وهما الخطاب والقصة (أو كما يدعوه ج. جينيت "محكي" (Récit) وهي التسمية التي اشتهرت فيما بعد في الكتابات الفرونكوفونية)، فبحسب بنفينيست فإن كل متلفظ يمارس اللغة إما أن يشارك بنفسه في الأحداث التي يعرضها، أو أن يتجنب أي تدخل شخصي مع الأحداث، أو بمعنى آخر: إما أن يصرّح بـ"أنا"، أو أن يترك الأحداث تروي نفسها[28].

والتفريق بين الخطاب (المباشر)، والقصة أو المحكي (خطاب منقول، سابق للعملية التلفظية) عند بنفينيست إنما هو في استعمال الأزمنة، ويمكن تلخيص الفرق بين التلفظ الخطابي والقصصي عند بنفينيست كما يأتي[29]:

التلفظ في القصة	التلفظفي الخطاب
* يكثر في المحكي استعمال صيغة الفعل الماضي، سواء ما دل منها على البعيد أو القريب أو المستمر[30]؛ * استعمال ضمائر الغائب بالخصوص. ففي التلفظ القصص يتكون الأحداث مستقلة عن حقيقتها الموضوعية، فلا يهم هنا إلا الرسم التاريخي للكاتب.	*الأزمنة الأساسية التي تستعمل هنا هي: المضارع الدال على الحال، أو على الاستقبال، أو الماضي؛ * تستعمل هنا، بحُرية، كل الضمائر الشخصية كـ"أنا" و"نحن" و"أنت" وحتى "هو"، ولكن ضمير الغائب في الخطاب ليس له نفس القيمة في القصة، ففي الخطاب يقابل المتلكم اللا-شخص (Non-personne) مع الشخص (أنا/أنت)، أما في القصة فضمير الغائب فهي غياب للشخص.

إلا أن هذا التفريق بين نمطين من الخطاب ليس فاصلا بينهما، فالانتقال بين النمطين في موقف واحد كثير في الاستعمال.

الذي نريد أن نصل إليه هنا هو أنه من أجل التمييز بين مستوين خطابيين للتلفظ، ففي المستوى الخطابي (المباشر) نجد إرساءً تلفظيا لمعالم لسانية عديدة، وهنا يدخل النوع الذاتي للمعالم التي ذكرناها أعلاه، أما في المستوى القصصي (المحكي) فلا نجد إرساء، وإذا وجدنا فيه معالم فهي تكون في غالبها موضوعية.

نستنتج، من كل هذا، البعدَ المرجعي الذي للمنظمات الزمانية والمكانية في العالم الموجود[31]. ولكن هذا إذا تعلق الأمر بخطاب واقعي، ولكن كثيرا ما شغل الدلاليين والتداوليين مرجعية الخطاب الخيالي، فكما يمكن التفطن له، فالنص الخيالي ليس له مرجع واقعي يعود إليه، لذا فإن الإحالة التي يحيل إليها ترجع إلى عالم خيالي كذلك، وهو ما ذكرته الباحثة الألمانية كيته هامبرغر (Käte Hamburger) في نظريتها عن الأجناس الأدبية، والتي اعتمدت في تصنيفها لهذه الأجناس على نظرية التلفظ، حيث جعلت الأجناس الأدبية نوعين: ١) الملفوظ في الواقع؛ ٢) والخيال. حيث تكون

الإحالة في الأوّل واقعية وحقيقية، أما في الثاني متخيلة، وكذلك هنا فالإحالة الزمانية للفعل الماضي مثلا، تفيد حدثا وقع في الزمن الماضي، أما في الخطاب الخيالي فإن الماضي يفقد هذه الخاصية النحوية[32].

كما أن لهذه المعالم إحالات على الواقع، يشير إليها موشلار بقوله[33]:

"انطلاقا من تقاليد الدلاليات يمكننا أن نعرف الإحالة الزمانية من خلال شروط صدق الجُمل، بمعنى الشروط التي يجب أن تحققها الجملة لتكون صادقة".

يتحدث موشلار هنا عن مطابقة الكلام للواقع[34]، فيسمى صحيحا إذا طابق الواقع، أو خاطئا إذا ما خالفه، إلا أنه يطرح إشكالين لهذا التعريف يعبران عن شيء من خصائص الإحالة الزمانية

◊ الإشكال في هذا الطرح يتمثل في الإحالة الدالة على الماضي والإحالة الدالة على الاستقبال، فإنه إن أمكن التأكد من صدق الكلام إذا كان محالا إلى الماضي فكيف يتم ذلك إذا أحال إلى المستقبل؟ فبذلك لا يتم التحقق من صدقه إلا في (ز1) ـ زمنِ التأكد من صدق الخبر ـ اللاحق لـ(ز0) ـ زمنِ التكلم ـ

◊ هذا التعريف للإحالة الزمانية بشرط الصدق، يغضّ عن الكثير من الخصائص التي تتعلق بها. ومن هذا يقترح أن يجعل الإحالة الزمانية إما: مطابقة (Iden-tique)، أو محتواة (Incluse)، أو حاوية (Inclusive). باعتبار معناها الحرفي الذي تحيل عليه أو معناها التقريبي، باعتبار أن الإحالة قد تكون عامة كما قد تكون دقيقة، ولن نفصل في هذا، وإنما ذكرناه من أجل بيان هذا الجانب التداولي فيها.

كما يقترح موشلار تقسيما جديدا للإحالات الزمانية: باعتبارها مستقلة وغير مستقلة[35]، وهو التقسيم ذاته الذي أشرنا إليه سابقا، بتقسيم المعالم الزمانية والمكانية باعتبار المتلفِّظ إلى موضوعية وذاتية، وهو التقسيم المشهور عند التداوليين بصفة عامة. إلا أن تقسيم موشلار يميل أكثر إلى التركيز على المتلقي (المتلفظ المشارك) المعني بتأويل الخطاب، بحيث تكون الإحالات المستقلة باعتبار تأويلها من قبل المتلفظ المشارك كالتأريخ الذي لا يحتاج إلى معرفة زمن التلفظ لتأويله،

أما الإحالات غير المستقلة، فكـ(هنا، والآن، واليوم، وغدا) فلا يمكن إحكام إحالتها إلا بمعرفة زمن التلفظ. ويقسِّم الإحالات غير المستقلة إلى إشارية وعائدية، الأولى لا تفهم إلا من السياق المقامي (كما مثلنا سابقا)، والأخرى من السياق النصي وهي تحتاج إلى إحالة زمانية أخرى تكون سابقة عليها لكي يمكن فهمها.

يظهر من هذا التقسيم أنه تقسيم تداولي بحسب موقع المتلفظين المشاركين من هذه المعالم (Repères)، ونفس التقسيم يمكن أن نُخضِع له المنظمات النصية لأنها تؤدي دور هذه المعالم، ولكن هل من المفيد اعتماد هذا التقسيم في مقاربتنا هنا؟ مع التذكير بالهدف من الكلام عنها وهو الربط بين وحدات النص وتنظيم توزيعها داخله. وزد عليه، فالمقاربة التداولية لهذا التقسيم تعنى بتأويل النص ومدى معرفة تأثير النص المجاور (Co-texte) في فهم النص. فنقول: أنّ أول سبب لذكرنا إياها هنا هو أن نذكّر بأن المنظمات النصية تفيد هذه الوظيفة، إضافة إلى وظائف المنظمات النصية التي سبّقنا الحديث عنها، كما أننا اعتمدنا هذا التقسيم من أجل: أ. إظهار هذه الخاصية التي لا يجب إغفالها لأهميتها في تحقيق الفهم، من جهة؛ ب. ومن جهة أخرى فلا سبيل إلى اعتماد تقسيم آخر لها يناسب ما نحن فيه، لكي يسهل ضبط استعالاتها؛ ج. كما يسمح هذا من معرفة نوع الاتساق الذي تحقِّقه هذه العناصر، وذلك من خلال معرفة نوع الإحالة التي تحققها في الخطاب، داخلية وخارجية.

4. 1. المنظمات النصية الزمانية

اعتماد الزمان في ترتيب وحدات النص من الاستراتيجات المُهمَّة في تأليف الخطاب، وهو يضمن انتقالا عفويا وطبيعيا لأفكار النص، فهو يقوم بتنظيم الخطاب خطيا وكرونولوجيا ليطابق بين ما جاء من أحداث في الواقع، وما في الخطاب من وصف لها .

جاء في دمية النار لبشير مفتي (ص. 46):

[شاهد 6] دخل أبي في حالته النفسية تلك لما سمع بمرض الزعيم، كانت الإشاعات

تنـزل مـن كل صـوب، وكان موتـه أكيـدا، وأبي لم يكـن يجـد مـا يقولـه أمامنـا، كان يتجمـد كالصنـم أمـام الراديـو؛ عليـه يلتقـط أخبـارا جديـدة. وفي اليـوم الـذي أخبرونـا فيـه بموتـه، دخـل أبي حالـة مـن الصمـت، تبعهـا حالـة مـن الهذيـان، تبعتهـا حالـة مـن العـودة للطفولـة البريئـة، ثـم صـار شـخصا آخـر، إنسـانا آخـر لا يسـتطيع أن يـؤذي بعوضـة صغـيرة، وهـو يقـول للنملـة التـي تتحـرك: "اتركوهـا تمـر بسـلام". وصـار منظـره يشـبه أسـدا ميتـا لا يخافـه أحـد.

حيـث يرتـب رضـا شـاوش (الشـخصية الرئيسـية) تطـور أحـوال أبيـه الـذي كان طاغيـة جبـارا، ثـم صـار وديعـا هادئـا بعـد مـوت الرئيـس هـواري بومديـن، حيـث بـدأ بالحديـث عـن المسـبب الـذي غـير حالتـه وهـي مـرض بومديـن، ويبـدأ الوصـف مرتبـا بالمنظـمات الزمانيـة مـن قولـه "وفي اليـوم الـذي أخبرونـا بموتـه"، والـذي يعـد اعتلامـا ذاتيـا، الـذي سـبب لأبيـه الدخـول في اكتئـاب؛ ثـم تبعهـا سلسـلة مـن المنظـمات الزمانيـة تصـف تطـور حالـة والـده، إلى أن صـار شـخصا آخـر غـير الـذي كان. ولكـن هـذا النـوع مـن المنظِّـمات لا يظهـر كثـيرا في الوصـف، وقـد تفطَّـن آدم إلى ثـلاث حـالات لظهورهـا مـن انعدامهـا في النمـط الوصفـي، مؤكـدا أنَّ الحالتـين المتصدِّرتـين منهـا هـي أكـثر مـا يكـون في الوصـف[36]:

◊ إما أن لا تحمل الدورة الوصفية أيَّ مُنظِّم زماني؛

◊ وإمـا أن لا تحمـل إلا منظـما واحـدا، أو اثنـين منهـا، بحيـث لا يلعـب إلا دورا ظرفيًّـا محليا ؛

◊ وإمـا أن تكـون الـدورة منظَّمـة بطريقـة زمانيـة، وفي هـذه الحالـة نجـد فيـه منظِّـمات تلعـب دورا عـلى المسـتوى الشـامل لمخطـط النـص.

4. 2. المنظمات النصية المكانية

المنظـمات المكانيـة أكـثر شـيوعا مـن مثيلاتهـا الزمانيـة، "رغـم تواترهـا المرتفـع، المنظـمات المكانيـة بعيـدة عـن تشـكيل شـبكة للقـراءة[37] التـي تمكـن مـن اسـتخراج تدرج خطـي، فوجودهـا إنمـا مـن أجـل تقديـم مـؤشرات مكانيـة مفصلـة انطلاقـا مـن معلـم

متنقـل باسـتمرار"[38]

جاء في بين القصرين لنجيب محفوظ:

[شـاهد 7] كانـت المشربيـة تقـع أمـام سـبيل بـين القصريـن، ويلتقـي تحتهـا شـارعا النحاسـين الـذي ينحـدر إلى الجنـوب وبـين القصريـن الـذي يصعـد إلى الشـمال، فبـدا الطريـق إلى يسـارها ضيقًـا ملتويًـا متلفعـا بظلمـة تكثـف في أعاليـه حيـث تطـل نوافـذ البيـوت النائمـة، وتخـف في أسـافله مـما يلقـي إليـه مـن أضـواء مصابيـح عربـات اليـد وكلوبَّـات المقاهـي وبعـض الحوانيـت التـي تواصـل السـهر حتـى مطلـع الفجـر، وإلى يمينهـا التـف الطريـق بالظـلام حيـث يخلـو مـن المقاهـي، وحيـث توجـد المتاجـر الكبـيرة التـي تغلـق أبوابهـا مبكـرا، فـلا يلفـت النظـر بـه إلا مـآذن قـلاوون وبرقـوق لاحـت كأطيـاف مـن المـرَدَة سـاهرة تحـت ضـوء النجـوم الزاهـرة.

يظهـر اعتـماد نجيـب محفـوظ عـلى المنظـمات المكانيـة بشـكل مكثـف في المقطـع السـابق، والتـي جـاءت في غالبهـا معـالم ذاتيـة سـوى "الشربيـة" و"بـين القصريـن"، كـما نجـده يسـتعمل المتقابـلات مـن هـذه المنظـمات حتـى يموقـع موصوفـه، في مثـل إلى الجنـوب/إلى الشـمال؛ إلى يسـارها/إلى يمينهـا.

كـما يمكننـا أن نجـد نصوصـا تنتظيـم عـلى النوعـين معـا مـن المنظـمات الزمانيـة والمكانيـة، كـما في قصيـدة "في الكـرادة" لنـازك الملائكـة:

[شاهد 8]
(1) في الكرّادة، في ليلة أمطار ورياح
(2) والظلمة سقف مُدّ وسقف ليس يُزاح
(3) انتصف الليل وملء الظلمة أمطار
(4) وسكونٌ رطب يصرخُ فيه الإعصار
(5) الشّارع مهجور تُعول فيه الريح
(6) تتوجّع أعمدة وتنوح فيه مصابيح

يمكننـا ملاحظـة المنظـمات المكانيـة التـي قـام عليهـا هـذا المقطـع، فالأبيـات (1) (5) تنتظـم بمنظـمات مكانيـة، إذ "في الكـرّادة" (حـيّ مـن أحيـاء بغـداد)، و"الشـارع"، كـما

نجـد معالمـا زمانيـة في (1) ؛ (3) . كـما أن القصيـدة احتـوت معـالم مكانيـة وزمانيـة انتظمـت عـلى بعضهـا خطاطـة النـص، وهـي آليـة اسـتخدمتها نـازك الملائكـة لـكي تسـتطيع أن تموقـع الصـورة التـي تحـاول رسـمها. وتسـمح هـذه المنظـمات برسـم ديكـور الموصـوف. كـما أن هـذه المنظـمات لا تقـع هنـا في بدايـة النتقـالات كـما هـو الحـال في كثـير مـن الشـواهد التـي ذكرناهـا في هـذا البحـث.

خاتمة

لكيـلا يبقـى التحليـل اللسـاني بمعـزل عـن ميادين تطبيقـه، ومـن خـلال مـا قدمنـا الحديـث عنـه في هـذا البحـث يمكـن أن نسـتنتج بعـض النقـاط التـي نـرى أنـه لا بـد أن تراعـى فيـما يتعلـق بالمنظـمات النصيـة في ميـدان التعليميـات:

◊ لا بـد مـن التنبيـه عـلى المنظـمات النصيـة مـن سلاسـل تعديديـة أو منظـمات زمانيـة ومكانيـة، مـن خـلال درس القـراءة، ودرس التعبـير؛

◊ لا بـد تمكـين المتلعـم مـن الاسـتخدام السـليم للروابـط النصيـة، ومنهـا المنظـمات النصيـة، وذلـك مـن خـلال مراعـاة قواعـد اسـتخداماتها؛

◊ تدريـس الحـروف يجـب أن لا يقـف عنـد وظيفتهـا النحويـة مـن إعـمال أو إهـمال، دون مراعـاة: جانبهـا التـداولي، المتعلـق بإرسـائها التلفظـي؛ وجانبهـا النـصي المتعلـق بإرشـادها إلى الانتقـالات التـي تحـدث في النـص، كـما أوضحنـاه سـابقا؛

◊ التنبيـه عـلى العبـارات التـي تـأتي مركبـة، كـما هـو الحـال بالنسـبة للمنظـمات النصيـة، وهـو جانـب أهملتـه كتـب النحـاة عندنـا. لأن تقسـيماتهم، كـما لا يخفـى، فرعـت الكلـمات إلى أسـماء وأفعـال وحـروف، ثـم ذكـر عملهـا ووظيفتهـا النحويـة داخـل الجملـة. وإن وجدنـا شـيئا مـما يعنينـا هنـا، فيـما يتعلـق بالعبـارات المركبـة مـن ذلـك، في مثـل إلحـاق الفـاء بعـد الـشرط جـوازا أو وجوبـا، إلا أننـا نـرى أن بعـض العبـارات المركبـة لهـا وظائـف دلاليـة وتداوليـة ونصيـة لم يتـم تطـرق بالشـكل الـكافي؛

◊ مـن خـلال العنصريـن السـابقين تظهـر أهمية المنظـمات النصيـة في تدريـس القواعد بالخصـوص، فهـي تقـوم بتحقيـق العلاقـات التـي بـين الكتـل النصيـة، مـع التذكـير

بالاستقلالية النحوية التي تتمتع بها هذه المنظمات عن الجملة التي تجاورها؛

◊ تقوم المنظمات، كما يشير لها اسمها، بتنظيم النص، فهي بهذا تعد وسيلة في يد المتعلم (أو منتج الخطاب) على تنظيم أفكار نصه، وجعل أجزائه في أقسام تحدد معالمها هذه المنظمات. فإذا أراد أن يصف مثلا، يكون لأفكاره حين يستخدمها ترتيب منطقي بحسب الاستراتيجية التي يختارها، من دون أن نلمس في نصه تفككا أو اضطرابا جراء عدم استعماله تقنية مناسبة، لذا فهذه الآلية تلعب دورا مهما، في نظرنا، في تعليم التعبير (أو الإنتاج الخطابي) بنوعيه الكتابي والشفوي؛

◊ أما التعديد، من بين المنظمات النصية، فله فائدة تعلمية تظهر في مستوى أول في تدريس القواعد والتعبير، وفي مستوى ثان تلعب دورا كذلك في الفهم القرائي، فهي تقدم إرشادات للانتقالات الدلالية داخل النص. أما جعلنا الفهم القرائي فائدة ثانية بالنسبة للتعديد أمام التعبير والقواعد، فذلك لأن المؤول ليس مفتقرا إليها بحيث لا يسعه فهم النص دونها. ويشهد لهذا مجيء التعديد دون أي منظمات، على شكل رؤوس أقلام؛

◊ اقتران الوظيفة النصية، المتمثلة في تنظيم أجزاء النص، والوظيفة التداولية، بالنسبة للمنظمات الزمانية والمكانية، يجعل لزاما على العملية التعليمية أن تراعي هذه الجوانب كلها؛

◊ الاهتمام بجوانب ربط الجمل الأخرى غير الإحالات وحروف العطف

الإحالات

1- انظر في الفرق بين الاتساق والانسجام في المقال الذي كتبه آدم في معجم تحليل الخطاب:

- **Charaudeau**, Patrick, **Maingueneau**, Dominique, **Dictionnaire d'analyse de discours**, Seuil, Paris, 2002, p. 99.

2- المرجع نفسه: ص. 100.

3- **Halliday**, M.A.K, & **Hasan**, Ruqaiya, **Cohesion in english**, English Language Series, Longman, 1976. p: 04.

4- **Halliday**, M.A.K, & **Hasan**, Ruqaiya, **Cohesion in english**, Opt. Cit,p. 04.

5- انظر الفصل الثالث من أطروحتنا: **قاسمي**، عبد الحق، **تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات النصية**: بين الجزائر وتونس السنة النهائية من التعليم المتوسط نموذجا، جامعة الجزائر، 2018.

6- انظر:

- **Adam**, Jean-Michel, **La linguistique textuelle**, Arman Colin, Paris, 2011, 3ème edition, 2015, p. 103.

7- **Schiffrin**, Deborah, **Discourse markers**, Cambridge university press, New York, 1987, p. 55.

8- انظر:

- **Ducrot**, Oswald, et al., **les mots du discours**, Les éditions de minuit, Paris, 1980, p. 131.

9- انظر:

- **Schneuwly** Bernard, **Rosat** Marie-Claude, **Dolz** Joaquim. **Les organisateurs textuels dans quatre types de textes écrits**. Etude chez des élèves de 10, 12 et 14 ans. In: Langue française, n°81, 1989. Structurations de textes:

connecteurs et démarcations graphiques. p. 43.

10- انظـر في هـذا الصـدد مـا أشـار إليـه آدم في توظيـف لكـن وتغـير معناهـا بحسـب النمـط الـذي تنتمـي إليـه:

Adam, J-M, **Revaz**, F, **Aspects de la structuration du texte descriptif**: les marqueurs d'énumération et de reformulation, Langue française, Année 1989 Volume 81 Numéro 1, p. 59.

11- **Turco**, Gilbert; **Coltier**, Danielle, **Des Agents Doubles De L'organisation Textuelle**, Les marqueurs D'intégration Linéaire, in: Pratiques, N^0 57, Mars 1988, p. 58.

12- المرجع نفسه، ص. 60.

13- انظـر: **قاسـمي**، عبـد الحـق، "**بنيـة المقطـع الوصفـي**"، مجلـة اللسـانيات، العـدد: 24، الجزائــر، 2018، ص. 216.

14- **Adam**, Jean-Michel, **Élèments de linguistique textuelle** thèorie et pratique de l'analyse textuelle, Mardaga, Luxembourg, 1990, 2ème èdition 1996, P.150.

15- **Bronckart**, Jean-Paul, **Activité languagiere**: textes et discours, Delachaux et Niestlé, Lausanne, 1996. P.P. 268, 269.

16- أخذ آدم هذا التعريف من پيليسييه(Pellissier)، انظر:

- **Adam**, Jean-Michel, **Élèments de linguistique textuelle** thèorie et pratique de l'analyse textuelle, P. 151

17- يرجـع آدم الجانـب الحـسي في الوصـف إلى الأجـزاء وإلى الخصائـص، في حـين يرجـع الجانـب النفـسي فيـه إلى الخصائـص فقـط.

18- **Adam**, J-M, et **Revaz**, F, **Aspects de la structuration du texte descriptif**: les marqueurs d'énumération et de reformulation, Langue française

Année 1989, Volume 81, Numéro 1, p. 61.

19- **Dubois**, jean, et al, **Le dictionnaire de linguistique** et des sciences du langage, Larousse, Paris, 1ère ed. 1994, 2012; p. 285.

20- **Damamme Gilbert**, Bèatrice, **La série énumérative**, Étude linguistiue et stylistique s'appuyant sur dix romans français publiés entre 1945 et 1975, Dolz, Genève, 1989, p.p. 22-23.

21- المرجع نفسه، ص. 152:

22- انظر في تعليل اختيار هذا المصطلح:

- **Damamme Gilbert**, Bèatrice, **La série énumérative**, *opt. Cit*., p.p. 35-36.

23- **Adam**, Jean-Michel, **Élèments de linguistique textuelle**, opt. Cit, p. 153.

24- أنظر: المرجع نفسه، ص. 153.

25- **Adam**, Jean-Michel, **élémets de linguistique textuelle**, Opt. Cit, p. 160.

26- انظر الفصل الذي خصه الجرجاني بالفصل والوصل في: **الجرجاني**، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، المدني، القاهرة، ط3، 1992، ص.ص. 222 – 248.

27- استوحينا هذا التقسيم من ميشال پيريه، مع إضافات اقترحناها، كما اكتفينا بالمعالم الموضوعية السياقية (التي جعلها فقط للواسمات الزمانية) دون ذكر المعالم الموضوعية الذاتية. انظر:

- **Perret**, Michèle, **Énonciation en grammaire** du texte, Nathan, Paris, 1994, p.p. 27 – 28.

28- انظر:

- **Benveniste**, Émile, **Problèmes de linguistique générale T**. 1, Paris, Gallimard, 1966, p. 251.

29- اعتمدنا في هذه التفرقة على جدول فوسيونولورون في كتابهما:

- **Fossion**, A., **Laurent** J-P., **Linguistique et pratique textuelles**, Langages nouveaux, pratiques nouvelles, pour les classes de langue française, Éditions Duculot Paris, 1981(1ère éd De Boeck, Bruxelles, 1981) P. 69.

30- في اللغة الفرنسية يستعمل: (Le passé simple) ، و (L'imparfait)، و (Le plus-que-parfait). أما في القصة، فتستعمل أزمنة (Le prèsent) و (Le futur) و(Le plus-que-parfait) و (L'imparfait) بحيث يستعمل هذا الأخير في المستويين جميعا.

31- انظر الفصل الأول من كتاب ريكاناتي، حيث تحدث فيه عن الإحالات في الفلسفة والدلاليات واللسانيات المعرفية:

- **Ricanati**, François, **Philosophie du langage** (et de l'ésprit), Gallimard, Folio essais, Paris, 2008, p.p. 29-84

32- **Vetters**, Carl, **Temps**, **Aspect et narration**, Rodopi B.V., Amsterdam, 1996, P. 166.

33- **Moeschler** Jacques, **Aspects pragmatiques de la référence temporelle:** indétermination, ordre temporel et inférence. In: Langages, 27e année, n°112, 1993. Temps, référence et inférence. p. 39.

34- هذا الكلام من قبيل ما أشار إليه البلاغيون في تقسيمهم للكلام إلى خبر وإنشاء، فجعلوا الخبر ما أمكن أن يوصف قائله بأنه صادق أو كاذب. غير أنه ولو شابه هذا التصور التصور البلاغي قليلا في بعض نواحيه إلا أنه وجب علينا أن نبين أنه يختلف معه في الأصل فالكلام في البلاغة العربية عن إمكانية وصف الكلام أنه صادق أو كاذب فيسمى خبرا، أو عدم إمكانية ذلك فيسمى إنشاءً. لا عن صدقه أو كذبه باعتبار مطابقته للواقع من عدمها.

35- انظر:

- **Moeschler** Jacques. **Aspects pragmatiques de la référence temporelle**,

Opt. Cit, p. 44.

36- **Adam**, Jean-Michel. **Éléments linguistique textuelle**, Opt. Cit, p. 161.

37- شبكة للقراءة بالفرنسية (Grille de lecture). ومصطلح الشبكة اقترحه فيليب هامون (1981) وهي "ما يتحكم في ترتيب وتوزيع الوحدات" النصية، وقد استعاض آدم عن هذا المصطلح بمخططات النص.

38- **Adam**, Jean-Michel. **Éléments linguistique textuelle**, Opt. Cit, p. 165.

قائمة المراجع

- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المدني، القاهرة، ط3، 2991،
- قاسمي، عبد الحق، "بنية المقطع الوصفي"، في مجلة اللسانيات، العدد 24، الجزائر، 2018،
- قاسمي، عبد الحق، تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات النصية: بين الجزائر وتونس السنة النهائية من التعليم المتوسط نموذجا، جامعة الجزائر، 2018.
- Adam, J-M, Revaz, F, Aspects de la structuration du texte descriptif: les marqueurs d'énumération et de reformulation, Langue française, Année 1989, Volume 81, Numéro 1
- Adam, Jean-Michel, Élèments de linguistique textuelle thèorie et pratique de l'analyse textuelle, Mardaga, Luxembourg, 1990, 2ème èdition 1996.
- Adam, Jean-Michel, La linguistique textuelle, Arman Colin, Paris, 2011, 3eme edition, 2015.
- Benveniste, Émile, Problèmes de linguistique générale T. 1, Paris, Gallimard, 1966.
- Bronckart, Jean-Paul, Activité languagière: textes et discours, Delachaux et Niestlé, Lausanne, 1996.
- Charaudeau, Patrick, Maingueneau, Dominique, Dictionnaire d'analyse de discours, Seuil, Paris, 2002.
- Damamme Gilbert, Bèatrice, La série énumérative, Étude linguistique et stylistique s'appuyant sur dix romans français publiés entre 1945 et 1975, Dolz, Genève, 1989.
- Dubois, jean, et al, Le dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris, 1ère ed. 1994, 2012.
- Ducrot, Oswald, et al., les mots du discours, Les éditions de minuit, Paris, 1980,
- Fossion, A., Laurent J-P., Linguistique et pratique textuelles, Langages

nouveaux, pratiques nouvelles, pour les classes de langue française, Éditions Duculot Paris, 1981(1ère éd De Boeck, Bruxelles, 1981).

- Halliday, M.A.K, &Hasan, Ruqaiya, Cohesion in english, English Language Series, Longman 1976.
- Moeschler Jacques, Aspects pragmatiques de la référence temporelle: indétermination, ordre temporel et inférence. In: Langages, 27è année, N°112, 1993. Temps, référenceetinférence.
- Perret, Michèle, Énonciation en grammaire du texte, Nathan, Paris, 1994. Ricanati, François, Philosophie du langage (et de l'ésprit), Gallimard, Folio essais, Paris, 2008.
- Schiffrin, Deborah, Discourse markers, Cambridge university press, New York, 1987.
- Schneuwly Bernard, Rosat Marie-Claude, Dolz Joaquim. Les organisateurs textuels dans quatre types de textes écrits. Etude chez des élèves de 10, 12 et 14 ans. In: Langue française, n°81, 1989. Structurations de textes: connecteurs et démarcations graphiques.
- Turco, Gilbert; Coltier, Danielle, Des Agents Doubles De L'organisation Textuelle, Les marqueurs D'intégration Linéaire, in: Pratiques, N^0 57, Mars 1988.
- Vetters, Carl, Temps , Aspect et narration, Rodopi B.V., Amsterdam, 1996.